



دارالمجمع للنشر والتوزيع

جدة ١٤١٧ هـ - ٦٨٩١٤١٧
الطبعة الأولى: ١٣٦٦ هـ - ٨٩٤١١٣٦

٢
تَكْبِيرُ الْحَمْدِ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَرِيمِ
١٧



تَأَلَّفَ

إِبْرَاهِيمُ الدُّوسِيُّ الْفَقِيرُ

دار المجتمع للنشر والتوزيع



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



يَكْبِيرُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَلِكِ الْحَمِيدِ
١٤٠٣

تأليف

إبراهيم بن أحمد بن القيم

نشرة المجلات والبحوث

دار المجتمع للنشر والتوزيع

جدة : ت / ٦٨٩١٤١٧

الفروع — الخبر : ت / ٨٩٤١١٣٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أما بعد : فهذا بحث جعلته خدمة لكتاب الله ، ولسنة رسول الله ﷺ حيث أكرمنا الله معشر أمة محمد بكتاب صانه عن التحريف والتبديل والزيادة والنقص فقال تعالى « إِنَّا نَحْنُ نُزِّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ »^(١) ، وأكرمنا أيضاً بسنة رسوله الكريم تفسر لنا كتاب الله وتبين لنا مجمل أحكامه ، وهى مع كتاب الله مصدر التشريع والهدى ، وقد قيض الله جل شأنه رجالاً فى تاريخ الاسلام ذبوا عن سنة الرسول الكريم ﷺ ودافعوا عنها ووقفوا ضد أولئك الذين ضَعُفَتْ نفوسهم

(١) آية ٩ سورة الحجر

فوضعوا على أحاديث رسول الله ﷺ عليه وسلم ما ليس
منها من أباطيل وأكاذيب وتقولوا عليه ما لم يقله صلوات الله
وسلامه عليه وبينوا الصحيح بدرجاته والضعيف بأشكاله
وحالاته ، والموضوع بأفانينة ، بعلم دقيق وبموازن لم تعرفها
الأمم غير أمة الاسلام فرحمهم الله وجزاهم بإحسانهم إحسانا
وبجهدهم مغفرة منه ورضوانا . وسبب كتابتي لهذه الرسالة
في موضوع التكبير هو ما يلاحظه طالب العلم من تعلق
الناس بما ينقل لهم من اخبار فيها حث على عبادة أو رغبة في
أمر من أمور دينهم وتتضمنها الأخبار الواهية وتشتهر عند الناس
حتى لا يظن سامعها إلا أنها سنة فلا تجد من ينكرها ، ثم
إذا وجد من نبه عليها وجد من العوام والمتعصين صدوداً
وإعراضاً أو أكثر من ذلك ، وهكذا إن سكت عنها أصبحت
في مقام الصحيح من شرع الله وسنة نبينا محمد ﷺ وهذا
ما حذر منه رسول الله ﷺ سواء كان زيادة في سنته المطهرة
أو تغيير لها .

وهناك أمثلة كثيرة على هذه الاحداث أكتفى بمثال واحد
حدث لى شخصياً حيث اسمع من الناس جميعاً بعد قراءة
القرآن أن يقولوا « صدق الله العظيم » ، وكنت أحسبها سنة
لشهرة العمل بها عند الناس ، ولم يخطر ببالى أنها ليست من
السنة فى شىء حتى نبهنى سماحة الشيخ الفاضل عبد العزيز

بن باز أثابه الله ، يوماً على أنها بدعة فعجبت من هذا الامر كيف فشا بين الناس مع عدم وجود أى أثر يدل عليه من سنة المصطفى صلوات الله وسلامه عليه أو من عمل الصحابة رضوان الله عليهم ولا حتى من أئمة الفقه أو الحديث .

وطلبت لهذا العمل خبراً أو أثراً يستدل به على شرعيته فلم أجد . بل وجدت من سنة رسول الله ﷺ ما يخالف ذلك حيث أخرج البخارى رحمه الله فى صحيحه من كتاب التفسير عند تفسير سورة النساء قال :

« باب فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد . » (١) .

الخ .

قال : حدثنا صدقة ، أخبرنى يحيى ، عن سفيان ، عن سليمان عن إبراهيم ، عن عبيدة ، عن عبد الله : قال يحيى بعض الحديث عن عمرو بن مرة قال : قال رسول الله ﷺ : اقرأ على . قلت اقرأ عليك ، وعليك أنزل ؟ قال : فإنى أحب أن أسمع من غيرى . فقرأت عليه سورة النساء حتى بلغت — فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك

(١) أنظر فتح البارى لابن حجر ج ٩ ص ٣١٩

على هؤلاء شهيدا — قال : أمسك فإذا عبده تدفون . هـ
 وهما رسول الله ﷺ يسمع القاريء ثم يأمره بالامساك عن
 القراءة ولم ينقل عنه أن قال « صادق الله العظيم » ونص
 الحديث هو نفسه من أراد الخير وأهدى قال الله تعالى : لقد
 كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله
 واليوم الآخر »

ثم أفرد البخاري رحمه الله هذه المسألة بقوله (٢) :

« باب قول المقرئ للقارئ حسبك »

حدثنا محمد بن يوسف : حدثنا سفيان ، عن
 الأعمش ، عن إبراهيم عن عبيدة ، عن عبد الله ابن سعود
 قال : قال لي النبي ﷺ : اقرأ علي . قلت : يا رسول الله ،
 اقرأ عليك ، وعليك أنزل ؟ قال : نعم ، فقرأت سورة النساء
 حتى أتيت إلى هذه الآية — فكيف إذا جئنا من كل أمة
 بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا — قال : حسبك
 الآن ، فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان . ا . هـ

(١) آية ٢١ من سورة الأحزاب

(٢) أنظر فتح الباري ج ١٠ ص ٤٧١

وهل يبقى بعد هذا البيان من عمله صلى الله عليه وسلم مع اثنين من صحابته رضوان الله تعالى عليهم مطمع غيب للخير في أن يجد أفضل من ما عمله رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل يترك العاقل فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ويختار شيئاً لم يفعله ولم يأمر به ويضن بعد ذلك أنه على هدى ؟ وقد يحتاج بعض الناس بأن يقول : قال الله تعالى « قُلْ صَدَقَ اللَّهُ » ^(١) .

وهذه الآية لا تدل على الأمر بهذا القول عند قراءة القرآن وإنما جاءت لبيان عمل اليهود حيث افتروا على الله كذباً إذ قالوا : إن الدين الاسلامي أباح للمسلمين أكل ما حرم على اليهود واحتجوا بأن يعقوب عليه السلام حرم على نفسه بعضاً من الطعام وربما سار بعض أولاده على بهجة في تركهم ما ترك والدهم يعقوب عليه السلام ولم يكن تركه وعزوفه عنه بأمر من الله تعالى بل كان من نفسه . قال بعض أهل التفسير : إنه كان مريضاً فترك بعض أجزاء من اللحم لمرضه .

بينت الآيات فقد الموضوع وبيئت جهل اليهود بدينهم .
وافترائهم الكذب وطعنهم في الاسلام ، وبيئت ظلمهم وكذبهم

(١) سورة آل عمران آية ٩٥

على الله سبحانه وتعالى — وجاءت الآية بعد ذلك « قل صدق الله » أى فيما شرّعه لعباده وما أوحى إليك وأخبرك به يا محمد وتقيد الناس لهذه الجملة من الآية بنهاية القراءة — هو الذى جعل هذا العمل بدعة — ولقد سمعت كثيراً من الناس يستعملونها فى الصلاة إذا فرغ الإمام من قراءته . ولقد نُقلت لنا صفة صلاة الرسول ﷺ وصحابة رضوان الله عليهم ولم يرد فيها شئ من ذلك ، فوجب ترك كل شئ لم يأمر به ﷺ . لقوله عليه الصلاة والسلام « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد » (١) .

والتكبير عند ختم القرآن هو من هذا الباب وكما سيأتى فى تحقيقه فى فصول الرسالة إن شاء الله تعالى لم يُرو أن رسول الله ﷺ فعله .

ولقد بحثت لعلى أجد من سبق أن كتب فى التكبير كتابة محققة حسب القواعد العلمية فلم أجد فاستعنت بالله تعالى وكتبت هذه الرسالة . راجياً من المولى عز وجل أن يتقبل هذا العمل وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم إنه سميع مجيب .

(١) أخرجه مسلم وأحمد عن عائشة : بعد فبص تقدير للمساوى ح ٦

ولما كان التكبير الذى أورده القراء فى كتبهم المخطوط
 منها أو المطبوع قضية تخضع لأصول وقواعد التحديث ، وقد
 ذكروا فى التكبير حديثاً مسلسلاً ورد فى غالب كتب
 القراءات فأردت أن أبين صحة التكبير وصحة الحديث الوارد
 فيه بيانا شافياً إن شاء الله تعالى يرد كل شئ إلى أصله
 الصحيح وأرجو الله أن يكون هذا عملاً يخدم كتاب الله تعالى
 بصيانه عن ما يُزاد فيه أو يشوهه ، ويحفظ للمسلمين سنة
 رسول الله ﷺ ويبعدهم عن الآثار الضعيفة أو الموضوعية
 ففى الصحيح منها غناء لمن أراد الخير ، ولا يحتاج الانسان
 المتصف لغير الصحيح بحال من الأحوال ، وخوفاً من ان
 يتناول الانسان ما لا يوثق به من الاخبار فيقع فى ما حذر منه
 رسول الله ﷺ بقوله فى الحديث الصحيح « من كذب على
 متعمداً فاليابوت مقعدة من النار »^(١) أو بقوله ﷺ « من
 حدّث عنى بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين »^(٢)

(١) عن عدد من تصحاة مه : أس ، وأبى هريرة ، وإمام رضى الله عنه —

أنظر فيض القدير للمناوى ج ٦ ص ١١٦

(٢) عن حمزة — أخرجه إمام أحمد — وذكره المنوى فى فيض القدير ج ٦

وقد جعلت هذا البحث من ثلاثة فصول :

- الفصل الأول : التكبير عند القراء
الفصل الثاني : التكبير عند المحدثين
الفصل الثالث : سبب نزول سورة الضحى



الفصل الأول : التكبير عند القراءة

الفصل الأول : التكبير عند القراء

أفرد القراء للتكبير باباً في غالب مؤلفاتهم وجعلوه سنه وجعلوا له صيغ مختلفة وألقوا به التهليل والحمد ، ومن أورده من شيوخ القراء ابن الجزرى^(١) حيث قال رحمه الله في باب التكبير في طيبة النشر :

وسنة التكبير عند الختم صحت عن المكين أهل العلم في كل حال وندى الصلاة سُلّسل عن إئمة ثقات من أول إنشراح أو من الضحى من آخر أو أول قد صححا للناس هكذا وإن تُرد هَلَل وبعض بعد لله حمد والكل للبرى رؤوا وقبلا من دون حمد ولسوسى نقلا تكبيرة من إنشراح وروى عن كلهم أول يستوى

(١) ترجمة ابن الجزرى : هو محمد بن محمد بن محمد بن على بن يوسف بن خرى ولد سنة ٧٥١ وهو عمدة قول فقهاء ألف فيها أمهات الكتب من منظوم ومنثور توفي سنة ٨٣٣ . ٥١ . مختصرا من غاية النهاية ج ٢ له .

قال النويري^(١) في شرحه لباب التكبير في انطية :

اعلم أن التكبير ينحصر الكلام فيه خمسة أصول :

١ — في سبب وروده

٢ — في ذكر من ورد عنه

٣ — في ابتداء وإنتهاء وصفتة

٤ — في حكمة بين السورتين

٥ — في أمور تتعلق بالختام

وستناول بالبحث الفصل الأول والثاني ، أما الثالث

والرابع والخامس فلا داعي لبحثها .

قل النويري^(٢) روى الحافظ أبو العلاء^(٣) بسادة عن

(١) هو أبو القاسم محب الدين محمد بن محمد النويري من علماء القراءات له

شرح على طيبة النشر لأبن الجزري وشرح على الدرة المضيئة أيضاً .

توفي سنة ٨٥٧ هـ . انتهى ملخصاً من الأعلام للزركلي ج ٧ ص ٢٧٧

(٢) شرح طيبة النشر للعلامة النويري « مخطوط »

(٣) هو الحافظ أبو العلاء الهذلي الحسن بن أحمد بن الحسن بن محمد بن سهل

القطار شيخ همدان ولد سنة ٤٨٨ هـ ، وتوفي سنة ٥٦٩ هـ ، ومن مؤلفاته :

زاد المسافر — الوقف — العدد معرفة القراء .

استحسب حسنة ونسب وقت بن حمزة وسماه بريح عبده جماعة

كثيرة في القراءات ، وكان إماماً في النحو واللغة ، ومن جملة ما حفظه كتاب

الجمهرة لأبن جرير انتهى ملخصاً . انظر تذكرة الحفاظ للذهبي ج ٤ ص

البرزى^(١) أن النبي ﷺ إنقطع عنه الوحي فقال المشركون قلى
 محمداً ربّه . فنزلت سورة والضحى — فقال النبي ﷺ :
 الله أكبر ، الله أكبر ، وأمر النبي ﷺ أن يكبر إذا
 بلغ والضحى مع خاتمة كل سورة حتى يختم وهذا قول جمهور
 القراء انتهى ملخصاً .

(١) هو : أحمد بن محمد بن عبد الله أبو الحسن البرزى المكي المقرئ — إمام و
 القراء . ثبت فيها له عن مؤمل بن اسماعيل عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس
 رضى الله عنه . مر رسول الله ﷺ بمجلس من مجلس الانصار وهم يمزحون
 ويضحكون فقال أكثروا ذكر هازم اللذات .

قال أبو حاتم : هذا حديث باطل لا أصل له نقله ولده عبد الرحمن و كتاب
 العلل ، فأحمد لئن الحديث .

قال العقيلي ، وقال أبو حاتم : ضعيف الحديث — لا أحدث عنه — قال
 أبو حاتم روى حديثاً منكراً .

وقال العقيلي : حدثنا حاتم بن منصور حدثنا أحمد بن محمد بن أنى برة حدثنا
 أبو سعيد مولى بى هاشم حدثنا الربيع بن صبيح عن الحسن عن أنس رضى الله
 عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« الديك الأبيض الأفرق حبيبى وحبيب حبيبى — يخرس بيته وستة عشر
 بيتاً من جيرانه . » الحديث « أحبنا عبد الحافظ بن بدران ، ويوسف بن أحمد
 قالوا : أنا موسى بن عبد القادر ، أنا سعيد بن النسا ، أنا على بن السرى « ح »
 وقرأت على عمر بن عبد المنعم عن أنى اليمس الكندى ، أنا الحسين بن على ، أنا
 أحمد بن محمد بن النافور : قالوا : أنا أبو طاهر المخلص ، ثنا يحيى بن محمد بن
 صاعد ، ثنا البرزى أحمد بن محمد بن القاسم بن أنى برة سمعت عكرمة بن =

= سليمان يقول قرأت على اسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين . فلما بلغت والضحي قال كبير عند خاتمة كل سورة فأتى قرأت على عبد الله بن كثير فلما بلغت والضحي قال كبير حتى نغم ، وأخيه ابن كثير أنه قرأ على مجاهد فأمره بذلك ، وأخيه ابن عباس أمره بذلك ، وأخيه ابن عباس أن أتى بن كعب أمره بذلك وأخيه أبي أن النبي ﷺ أمره بذلك ، هذا حديث غريب وهو مما أنكر على البري — قال أبو حاتم : هذا حديث منكر ، انتهى .

وقد رواه أبو عمرو الداني من حديث الحسن بن مخلد عن البري أيضاً ، وقال ابن أبي حاتم : قلت لأبي ، أين برة ضعيف الحديث ؟ . قال ، نعم ، ونست أحدث عنه .

روى عن عبيد الله عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله عن أبي بصير حديثاً منكراً . وذكره ابن حبان في الثقات فقال مؤيد المسجد الحرام . وقال العقيلي : يوصل الأحاديث .

« حدثنا أبو يحيى بن أبي مسرة حدثنا محمد بن يزيد بن حبیب عن أبي حنيفة عن عطاء بن أبي رباح عن النبي ﷺ أنه قال : من أحب الناس إليّ أحبهم الله ، ومن أحبهم الله أحبهم ربهم . » الحديث قال أبو يحيى سمعت ابن أبي برة يحدث به عن ابن جبريل فراد فيه ابن عباس ، فقلت له : إن ابن جبريل لم يخاور به عطاء فبه يقبل .

انتهى ، — أنظر لسان الميراث للحافظ ابن حجر العسقلاني ص ٢٨٣ ج ١ . وقد ذكر الحافظ الذهبي في الميراث قرياً من هذه الترجمة ج ١ ص ١٤٤ . هـ . وقد أطلت بنقل الترجمة كاملة من غير حذف لكي يقف القارئ على حال الإمام أحمد البري فيما يختص بصناعة الحديث .

وبذلك دعاً لسؤال قد يورده من لا يعرف الفرق بين الرواية في القرآن وبين الرواية في الحديث فيسبى تصحيحه لهذا الحديث لكونه منتصق بقراءة القرآن توهماً من أن هذا مدخل صحيح لإثبات التكبير ، والحقيقة العلمية تدل على هذا فكما أن نقل القرآن له شروط . فإن الحديث له مثل ذلك . =

ثم قال بعد ذلك : وقال الحافظ أبو العز بن كثير :
ولم يرو ذلك بإسناد يحكم عليه بصحة ولا ضعف ، يعنى
كون هذا سبب التكبير ، ثم قال بعد ذلك :

=والحديث الذى رواه أحمد البزى وتقدم فى الترجمة وهو حديث . حديث
الأبيض . . . الى آخره .

ذكر هذا الحديث ابن الجوزى فى كتابه الموضوعات ج ٣ ص ٥ فقال أنا
عبد الوهاب الحافظ أنا محمد بن المقفر أنا يعقوب حدثنا يوسف بن أحمد
حدثنا يعقوب حدثنا حاتم بن منصور حدثنا أحمد بن محمد بن أبى نعة حدثنا
أبو سعد عبد الرحمن بن عبد الله مؤيد بن هشام حدثنا تميم بن صالح عن
خمس عن أس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ الحديث . . الخ — ورد فيه
أربعة من ثمن وأربعة من الشمال وأربعة من قدام وأربعة من خلف .

قال ابن الجوزى : هذا حديث موضوع على رسول الله ﷺ — وربيع بن صبيح
قد ضعفه يعقوب والنسائى قال يعقوب : أحمد بن محمد بن أبى نرة مكر الحديث
ويوصل الأحاديث .

وأما حديث « أكلوا ذكر هاذم اللذات . . الحديث »

فقد ورد من طرق أخرى ليس فى أحمد البزى . حسنه المذنب بقوله بعد أن ذكر
الحديث عن أنس فى الترغيب والترهيب ج ٤ ص ٢٣٦ . فقال : رواه البزار
بإسناد حسن ، وساقه المذنب فى قبس القدير ج ٢ ص ٨٦ فقال : أخرجه ابن
حنبل ويعقوب عن أبى هريرة ، وفيه عبد العزيز بن مسلم مولى وعبد بن عمرو بن
عقبة ، وأوردهم الدارقطني والذهبي فى الصنعاء والمتركيين . وحسنه فى توفيق
لأخير . انتهى بإختصار وقد حسنه الشيخ ناصر الدين الألبانى فقال :

رواه الشيخ فى مسند حبان عن أبى هريرة ، ورواه عن أنس وحسنه . وهكذا فإن
الحديث وصل إلى درجة الحسن بإختلاف رواياته وإختلاف طريقة .

انتهى

ففي صحيحين : اشتكى النبي ﷺ فلم يقم ليلة
أو يبيت فجاءته امرأة فقالت يا محمد إني أرى أن يكون
سقطك قد تركت فأرسل الله تعالى والضحي إلى ما ودعت
ربك وما قلى ؟ وفي رواية :

أبطأ جبريل على رسول الله ﷺ فقال المشركون قد
ودَّع محمد ، فأرسل الله تعالى عليه والضحي . قيل أن هذه
المرأة . أم جميل امرأة أبي لهب .

ثم قال ، وروى أحمد بن فرح (١) قال أبنا ابن أبي بزة
بإسادة أن النبي ﷺ أهدى إليه قطف عنب في غير أوانه
فهم يأكله فجاء سائل فقال : أضعمونى مما رزقكم الله فسلم
إليه العنقود . فاشترده بعض الصحابة وجاء به إليه ﷺ ،
فجاء لانيا فأخذه واشترده آخر فجاء به ، فجاء ثالثاً فانتهره
ابن مله ، فتنقطع الوحي أربعين صباحاً ، فقال المنافقون قلى
محمد ربه فجاء جبريل فقال : اقرأ يا محمد ، فقال ؟
وما اقرأ ؟ قال : اقرأ والضحي ، فأمر النبي ﷺ أبياً رضى الله
عنه لما بلغ والضحي أن يكبر مع حذمة كل سورة حتى يختم .

(١) هو : ابن حنبل أبو جعفر البغدادي ، قرأ على الدوري . طبعات
القراء — لندهى ص ١٩٤ .

وهو إسناد غريب ، انفرد به ابن أبي بزة وهو معضل
أنهى كلام ابن كثير .

وسبب حكمه على هذا الحديث بالاعضال لأن البزى
ساق الحديث ولم يذكر سنده فيه ، ولا أضنه إلا بنفس سند
التكبير ، وسيأتى على أنه غير صحيح ، بل هو مخالف
للأحاديث الصحيحة التى رويت فى الصحيحين والموطأ
وغيرهم من حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه الذى رواه
ماث عن زيد بن أسلم عن أبيه أنه قال : سمعت عمر بن
الخطاب وهو يقول « حملت على فرس عتيق فى سبيل الله ،
وكان الرجل الذى هو عنده قد أضاعه فأردت أن أشتريه منه
وظننت أنه بائعه برخص . فسألت عن ذلك رسول الله ﷺ
فقال : لا تشتريه ، وإن أعطاكه بدرهم فإن العائد فى صدقته
كالكلب يعود فى قيئة .

أخرجه البخارى فى الزكاة « باب هل يشتري
صدقته » .

وأخرجه مسلم فى كتاب الهبات « باب كراهة شراء
الانسان ما تصدق به » والشاهد من هذا الحديث هو المقارنة
بينه وبين الأثر الذى ساقه البزى بإسناده إلى النبى ﷺ يترك

الصحابي ليشتري له العنقود مرة أخرى بعد أن تصدق به على هذا السائل ؟ .

زد على ذلك أن سورة والضحي كما هو معروف عند أهل التفسير سورة مكية ، ولم يظهر المنافقون إلا في المجتمع المدني بعد الهجرة كما هو معروف ، وفي سياق الأثر الذي رواه البيهقي قال : « . . . فقال المنافقون قلى محمداً ربه . . . » فكيف يُعقل ذلك أيضاً ؟ .

وقد بحثت فيما بين يدي من المراجع فلم أعرثر على هذا الأثر في كتب الصحيح ولا في كتب الضعيف .

وكل ما توصلت إليه هو أثر عن ابن عمر رضي الله عنهما ساقه الإمام أحمد بن حنبل في كتابه « الزهدى » في أخبار عبد الله بن عمر فقال :

حدثنا عبد الله حدثنا أبي حدثنا يزيد أنبأنا مستسلم بن سعيد الثقفي عن خبيب بن عبد الرحمن عن نافع أن ابن عمر أشتهى عنباً وهو مريض فاشتريت له عنقوداً بدرهم فجئت به فوضعت في يده فجاء سائل فقام على الباب فسأل فقال ابن عمر ادفعه إليه قال ، قلت : كل منه ، ذقه ، قال : لا أدفعه إليه قال : فدفعته إليه ثم اشتريته منه بدرهم فجئت به

إليه فوضته في يده فعاد السائل فقال ابن عمر : ادفعه إليه ،
قلت : دقه ، كل منه ، قال : ادفعه إليه ، قال : فدفعته إليه
ثم اشتريته منه بدرهم فجئت به إليه فوضته في يده فعاد
السائل فقال لي : ادفعه إليه ، قال ، قلت : كل منه ، دقه ،
قال : ادفعه إليه ، قال : فدفعته إليه وقلت ويحك ما تستحي
في الثالثة أو الرابعة ولا أعلمه قال إلا في الرابعة : شك يزيد ،
قال : فاشتريته منه بدرهم فذهبت فجئت به إليه فأكله . أ .
هـ منه صفحة ١٩٠ قلت : وهذا الأثر لا علاقة له بالوحي
ونزوله وإنقطاعه .



الفصل الثاني : التكبير عند المحدثين



الفصل الثاني : التكبير عند المحدثين

وعن ابن عباس لما نزل على النبي ﷺ القرآن أبطأ عليه جبريل أياماً ، فتغير لذلك ، فقال المشركون : ودعه ربه وقى . فأنزل الله عليه « ما ودعك ربك وما قلى » ، قال الداني : (١) هذا سبب التخصيص بالتكبير من آخر واضحى . وإستعمال النبي ﷺ إياه وذلك كان قبل الهجرة بزمان فاستعمل ذلك المكيون ونقله خلفهم عن سلفهم . ولم

(١) أبو عمرو الداني : هو سعيد بن عثمان بن سعيد بن عثمان أبو عمرو

لأموى ، مولاهم ، القرطبي . إمام . العلم المعروف في زمانه بالصبوري .

وفي زماننا بأبي عمرو الداني لنزوله بدانية من مدن الأندلس .

ولد سنة ٣٧١ هـ وتوفي سنة ٤٤٤ هـ

وله مؤلفات جميلة في علوم القرآن ، وكان أحد الأعلام في علوم القرآن .

أنتى ملخصاً من طبقات القراء للذهبي

الجزء الأول ص ٣٢٧

يستعمله غيرهم لأنه ^{صلى الله عليه وسلم} ترك ذلك بعد ، فأخذوا بالآخر
من فعلة . . . ١ . هـ منه وهذا أيضا يحتاج إلى إثبات ولم يرد
ذكر التكبير في هذا الحديث ولا أدري كيف قال الداني إن
هذا الحديث هو سبب التخصيص بالتكبير ! ! .

وقال أبو عمرو الداني في كتابة التيسير في باب التكبير
في قراءة ابن كثير :

أعلم أيديكم الله أن البزى كان يكبر من آخر والضحي
مع فراغه من كل سورة إلى آخر « قل أعوذ برب الناس » ثم
ذكر بعد ذلك أوجه التكبير مع البسملة ، وذكر بعد ذلك
الحديث السابق الذي رواه البزى عن عكرمة بن سليمان عن
سماعيل بن عبد الله بن قسطنطين كما تقدم ثم قال بعد
ذلك : وكان آخرون يقولون لا إله إلا الله والله أكبر ، فيهللون
قبل التكبير .

قال : واستدلوا على صحة ذلك فيما حدثناه فارس^(١)

(١) فارس بن أحمد بن موسى بن عمران أبو الفتح الحمصي المقرئ الضرير من
أعلام القراءات ، قرأ عليه الداني وأثنى عليه توفي سنة ٤٠١ بمصر .
أنهى ملخصاً من طبقات القراء للذهبي ج ١ ص ٣٠٤

بن أحمد المقرئ قال حدثنا عبد الباقي بن الحسين^(١) قال
حدثنا أحمد بن سلم الخثلي^(٢) وأحمد بن صالح^(٣) قالوا حدثنا
الحسن بن الحباب^(٤) سألت البزري عن التكبير كيف هو ؟

(١) عبد الباقي بن الحسين بن أحمد بن السقا أبو الحسن الخراساني ثم
الدمشقي — أثنى عليه الداني ، وقال كان خيراً فاصلاً ثقة — إماماً في
القراءات — عالماً بالعربية .

قرأ عليه فارس بن أحمد وغيره — توفي بعد سنة ٣٨٠ هـ
انتهى ملخصاً من طبقات القراء للذهبي ج ١ ص ٢٨٧

(٢) أحمد بن سلم الخثلي : هو أحمد بن جعفر بن محمد بن سلم « بسكون
اللام » الخثلي بالمعجمة وتشديد التاء المثناة من فوق وضمهما .
أبو بكر العدادي — روى القراءة عن أحمد بن فرح لقريو وأحمد بن محمد
بن رستم وعبد الله بن الصقر ، وروى القراءة عنه عبد الباقي بن الحسن
ومحمد بن أحمد بن أبي الخوخ العدادي وأبو سحاق إبراهيم بن أحمد القطري
ومحمد بن عبد الواحد بن رزمه .

انتهى من غاية النهاية لابن الجزري ج ١ ص ٤٤

(٣) أحمد بن صالح بن عمر العدادي : أبو بكر المقرئ ، قرأ على ابن الحباب
والتحار و ابن محاهد ، وقرأ عليه عبد المعزم بن غسون قال الداني : كان ثقة
ضابطاً وهو من أئمة القراء — توفي بعد ٣٥٠ هـ بالرملة .

١ . هـ ملخصاً من طبقات القراء للذهبي ج ١ ص ٢٥٥

(٤) الحسن بن الحباب بن محمد الدقاق أبو علي العدادي من خدّاق المقرء — قرأ
على البزري وهو الذي روى التهليل عنه ، قرأ عليه خلق كثيرون .
توفي سنة ٣٠١ هـ ببغداد

١ . هـ ملخصاً من غاية النهاية للجزري ج ١ ص ٢٠٩

فقال : لا إله إلا الله — والله أكبر .

ثم أثنى أبو عمرو على ابن الحباب هذا .

أنهى مختصراً من التيسير .

أما العلامة عبد الرحمن بن اسماعيل بن إبراهيم بن
عثمان الدمشقي الشافعي المعروف بأبي شامة^(١) فقد ذكر في
شرحه على الشاطبية المسمى . بابرار المعاني . في باب التكبير
عند قول الشاطبي^(٢)

وفيه عن المكين تكبيرهم مع

الخواتم قرب الختم يروى مسلسلاً

(١) هو عبد الرحمن بن اسماعيل بن إبراهيم بن عثمان المقدسي ثم لدمشقي

الشافعي المعروف بأبي شامة — ولد سنة ٥٩٩ هـ — توفي سنة ٦٦٥ هـ — له

شرح نفيس للشاطبية وألف عدة كتب في شتى العلوم

١ . هـ ملخصاً من غاية النهاية لابن الجزري الجزء الأول ص ٣٦٥

(٢) هو ابن حلف بن أحمد الإمام أبو محمد وأبو القاسم الرعبي الشاطبي

المقرئ الضريز أحد الأعلام .

ولد في آخر سنة ثمان وثلاثين وحمسمائه ، وقراً ببلده القراءات وأتقها على أبي

عبد الله محمد بن أبي العاص القرني كان رأساً في القراءات حافظاً للحديث

نصباً بالعربية . سارت الركبان بقصيدتيه : « حرر الأمان » — و « عقيلة

أتراب القصائد » ، ولا زالت محل إهتمام طلبة العلم والقراء توفي بمصر سنة

٥٩٠ هـ .

١ . هـ مختصراً من طبقات القراء للذهبي ج ٢ ص ٤٥٧

وشرح الباب شرحاً مستوفى حيث قال : إن التكبير عند جماعة من مصنفى كتب القراءات لا يختص باليزى وحده بل هو مروى عن قبل^(١) أيضاً لكن شهرته عن اليزى^(٢) أكثر .

وذكر في الباب اختلافهم . هل هو من أول والضحي ؟ أو من خاتمتها ؟ ، وروى الطرق التى أدت إلى ذلك ثم قال بعد ذلك : قلت : وهكذا حكى الهذلى^(٣) أن التكبير إلى أول « قل أعوذ برب الناس » ، وذكر أبو شامة

(١) هو : محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد بن خروجه الخزومى مولاهم المكي معروف نقل : ترجمه له الحافظ بن حجر فى لسان التبراج ص ٢٤٩ فقال : ولد سنة ٥١٩٥ هـ ونهت إليه رئاسة لإقراء بالحجر ثم قل : ولى الشرطة فحرت سيرته وكبر سنه وهزم وبغير تعباً شديداً فقطع لإقراء ثم ذكر عن أحمد بن جعفر بن المداوى قل : حجت أن من معاهد ومن شهود سنة ٢٧٩ هـ القراءة على قبل فوجدته قد احتل وصفتوب وخلط فى القرآن فلم أقرأ عليه . ١ . ٥ . .

(٢) تقدمت ترجمة اليزى .

(٣) هو : يوسف بن على بن حنابلة أبو تقاسم الهذلى ولد فى حدود سنة ٣٩٠ هـ تميم ، وتوفى سنة ٥٤٦٥ هـ وهو صاحب كتاب التسمي الكامل — جمع فيه خمسين قراءة منها الصحيح ومنها المنكر . هـ هكذا ترجمه له الحافظ ابن الجزرى فى غاية النهاية الجزء الثالث ص ٣٩٧ .

قلت : ولم أجد فى كتابه الكامل ذكر تكبير مطلقاً فى مخطوط مكتبة الأزهر برقم ٣٦٩ .

حديث التكبير فقال : أنبأنا القاضي أبو القاسم الأنصاري^(١)
 أنبأنا عبد الله القرواي^(٢) أنبأنا أبو بكر البيهقي^(٣) سمعنا
 وأجازة أنبأنا الحاكم^(٤) أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو يحيى محمد

(١) القاضي أبو القاسم الأنصاري :

لم أجد له ترجمة محددة

(٢) هو محمد بن عيسى بن أحمد الصاعدي السيسدي من أئمة الشافعية —

صاحب إمام الحرمين وعاش تسعين عاماً — توفي سنة ٥٣٠ هـ

أنظر شذرات الذهب لابن العماد ج ٤ ص ٩٦ — وطبقات الشافعية

الكبرى لعبد الوهاب السبكي ج ٤ ص ٩٢

(٣) هو الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي —

صاحب التلخيص — ولد سنة ٣٨٤ هـ . صاحب الكتب ومؤلفات كثيرة

وهو من كبار أصحاب الحاكم صاحب المستدرک — توفي سنة ٤٠٨ هـ .

١ هـ مختصراً من تذكرة الحفاظ للذهبي ج ٣ ص ١١٣٢

(٤) ذكر الحاكم في مستدرکه ج ٣ ص ٣٠٤ في مناقب أبي بن كعب رضي الله

عنه الحديث بسنده فقال : حدثنا أبو يحيى محمد بن عبد الله بن محمد بن

عبد الله بن يزيد مقرر الإمام عنك بالمشهد الحرام ثنا أبو عبد الله محمد بن

علي بن زيد الصائغ ثنا أحمد بن محمد بن القاسم بن أبي مرة قال سمعت

عكرمة بن سليمان يقول قرأت على اسمعيل بن عبد الله بن قسيطين

فلما بلغت والضحي قال لي كبير — كبير عند خاتمة كل سورة حتى تختم

وأحيو عبد الله بن كثير أنه قرأ على معاهد أمره بذلك وأحيو معاهد أن ابن

عباس أمره بذلك وأحيو بن عباس أن أبي من كعب أمره بذلك وأحيو أبي

بن كعب أن لسي ^{بني} أمره بذلك قال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم

يخرجاه .

عن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن يزيد^(١) المقرئ الإمام
تمكة بمسجد الحرام أبا نا . أبو عبد الله محمد بن علي بن زيد
لصانع^(٢) أنبا نا أحمد بن محمد بن القاسم بن أبي بزة قال :
سمعت عكرمة بن سليمان^(٣) يقول قرأت على اسماعيل بن

(١) محمد بن عبد الله بن يزيد العدوي — أبو يحيى مقرئ مكى ترجم له
نفسى فى العقد الثمين ج ٢ ص ٩٢ — وتهذيب تهذيب ج ٩ ص ٢٨٤
فقال : وثقة النسائي — وقال ابن أبي حاتم : سئل عنه أى فقال :
صدوق — وثقه الحلي . وذكره ابن حبان فى الثقات فى سلمه بن قسم
ثقه . توفى سنة ٢٥٦هـ

(٢) محمد بن علي بن زيد صانع — ترجم له نفسى فى العقد الثمين الجزء الثانى
ص ١٥٤ فقال : محدث مكى — ذكره ابن حبان فى الطبقة الرابعة من
الثقات .

جزم الذهبى فى العبر بوفاته فى ذى القعدة سنة ٢٩١هـ

انتهى ملخصا — ترجم له الذهبى فى العبر الجزء الثانى ص ٩٠

(٣) عكرمة بن سليمان بن كثير بن عامر العدوي الشامي الخثمي ، مولاهم —
أو لنفسه مكى المقرئ . ذكره ذهبى فى طبقات المقرئين . وقيل قرأ فى
على شبل بن عباد واسماعيل القسطنطيني .

قرأ عليه البزى ، وهو شيخ مستور الحال . أى مجهول ، فيه جهالة — ندد
عنه البرزى بتحديث مرفوع فى التكبير منه والضحى .
والحديث وإن أخرجه أبو عبد الله الحاكم فى مستدركه فهو خبر منكر —
والبرزى غير حجه فى الحديث .

١ . ٥ العقد الثمين ج ٦ ص ١١٨

عبد الله بن قسطنطين^(١) فلما بلغت والضحي قال لى : كبير عند خاتمة كل سورة وإني قرأت على عبد الله بن كثير أنه قرأ على مجاهد وأمره بذلك ، وأخبره مجاهد أن ابن عباس أمره بذلك وأخبره ابن عباس أن أنى بن كعب أخبره بذلك وأخبره أنى أن النبي ﷺ أخبره بذلك . قال الحاكم فى كتابة المستدرك على الصحيحين : هذا الحديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه^(٢) ، وتعقبه الذهبى فى التلخيص بقوله « واليزى تكلم فيه . ١ . هـ »

قلت : بل هو حديث لا يصح ، فاليزى كما مر فى ترجمته لا يحتج به فى الحديث ، فهو منكر الحديث ، وعكرمة بن سليمان شيخ مستور الحال « أى مجهول » ، أما عبد الله بن قسطنطين فهو مجهول أيضا — فقد ترجم له ابن أنى حاتم كما تقدم ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً . . . ولم يُشر إليهما الذهبى فى التلخيص .

(١) اسمعيل بن عبد الله بن قسطنطين — روى عن شبل بن عباد المكي وعنه بن زيد بن جدعان — روى عنه محمد بن أدريس الشافعى ويعقوب بن أنى عباد المكي . نزيل قلم . ١ . هـ

كتاب الجرح والتعديل لابن أنى حاتم — ج ١ ص ١٨٠ من التراجم تحت

رقم ٦١١

(٢) المستدرك الجزء الثانى ص ٣٠٤ فى باب مناقب أنى بن كعب

قال الحافظ ابن حجر في كتاب النكت على ابن
 الصلاح صفحة ٥٤٨ « مخطوط » فيما لا يذكر فيه البخاري
 وأبو حاتم جرحاً أنه مستور وكلمة مستور معناها مجهول
 « ١ . هـ ملخصاً » وقال أبو شامة بعد ذلك : إن الروايات قد
 تطارقت عنه برفعة إلى النبي ﷺ ومدار الجميع على رواية
 البرزى ، كما ذكرنا . ثم أسند عن البرزى قال : دخلت على
 الشافعي رضي الله عنه إبراهيم بن محمد^(١) وكنت قد وقعت
 على هذا الحديث فقال له بعض من عنده إن أبا الحسن
 لا يحدثنا بهذا الحديث ، فقال لي : يا أبا الحسن والله لن
 تركته لتركت سنة نبيك ؟ قال : وجاءني رجل من أهل بغداد

(١) هو : إبراهيم بن محمد بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن
 يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف القرشي المطلبى الشافعي ابن
 عم الإمام — ترجم له الفاسي في العقد الثمين ج ٣ ص ٢٥٦ .
 وثقة النسائي — وأبو بكر بن أبي عاصم ، وبقي بن مخلد ، ومطهر ،
 ويعقوب بن سفيان العمري ، قال حرب بن إسماعيل الكرمي : سمعت أحمد
 بن حنبل يُحسن الثناء عليه ، وقال أبو حاتم ، صدوق — والدارقطني :
 ثقة — مات سنة سبع وثلاثين ومائتين ، أو ثمان وثلاثين وبه ترجمه في ٤٠٠
 التهذيب للحافظ ابن حجر ج ١ ص ١٥٤ ، قال الحافظ : أثبت عليه أحمد
 بن حنبل وقال أبو حاتم صدوق ، وقال النسائي : والدارقطني : ثقة —
 وقال صالح بن محمد : صدوق .
 انتهى ملخصاً من العقد الثمين ، وتهذيب التهذيب .

ومعه رجل عباسي وسألني عن هذا الحديث ، فأبيت أن أحدثه إياه فقال :

والله لقد سمعناه من أحمد بن حنبل عن أبي بكر الأعمش^(١) عنك فلو كان منكراً مارواه .

ثم أسند الحافظ أبو العلاء^(٢) الروايات الموقوفة ومنها رواية عن حنظلة بن أبي سفيان^(٣) قال : قرأت على عكرمة بن خالد الخزومي^(٤) فأمره بالتكبير وقال : رأيت مشايخنا ممن قرأ على ابن عباس ، فأمرهم أن يكبروا إذا بلغوا والضحى .
وأسند أيضاً عن إبراهيم بن يحيى بن أبي حية التميمي^(٥)

(١) لم أجده له ترجمة .

(٢) تقدم ترجمة الحافظ أبو العلاء ص ٥

(٣) هو : حنظلة بن أبي سفيان الخُمصي : من ثقات لمكيين — وثقه أحمد وغيره — وابن معين أنهى ملخصاً من ميزان الاعتدال للذهبي

الجزء الأول ص ٦٢٠

(٤) هو : عكرمة بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي — روى عنه حنظلة بن أبي سفيان .

وهو غير عكرمة بن خالد بن سلمة بن العاص الخزومي .

وثقه ابن معين وأبو زرعة والنسائي — وذكره ابن حبان في الثقات .

وهو ملخصاً من تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني ج ٧ ص ٢٥٨

(٥) هو : إبراهيم بن أبي حية اليسع بن الأشعث أبو اسماعيل المكي قال

البخاري : منكر الحديث — وقال النسائي : ضعيف ، وقال : الدار

قطنى : متروك . أنهى من لسان الميزان لابن حجر ج ١ ص ٥٢

قال : قرأت على حميد الأعرج^(١) فلما بلغت والضحي قال : كبر فإني قرأت على مجاهد^(٢) فأمرني بذلك فإني قرأت على ابن عباس رضى الله عنه فأمرني بذلك . ثم أسند الحافظ أبو العلاء أيضا^(٣) عن شبل بن عباد^(٤) قال : رأيت ابن محيصن^(٥) وابن كثير^(٦) أنهما يكبران إذا بلغا ألم نشرح — حتى يختما ، ويرويان ذلك عن مجاهد ويذكران أن ابن عباس أمر مجاهداً بذلك .

(١) حميد بن قيس الأعرج المكي : ترجم له الحافظ ابن حجر في تهذيب

التهذيب ج ٣ ص ٤٦

فذكر : بن سعد : كان ثقة كثير حديث وقال أبو طالب سألت أحمد عنه فقال هو ثقة ، وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه ليس هو بالقوى في الحديث .

وقال المفضل الغلابي عن ابن معين : ليس به بأس .

وقال أبو زرعة الدمشقي : حميد بن قيس من ثقات قريش أبو داود : ثقة ،

قال النسائي ، ليس به بأس وقال ابن خراش : ثقة صدوق .

وقال ابن عدى : لا بأس بحديثه

وقال العجلي : ثقة : وقال الترمذي : قال البخاري : هو ثقة .

(٢) هو : مجاهد بن حمر أبو الحجاج الحزري مولاهم المكي ثقة : إمام في

التفسير ، وفي العلم من الثالثة مات سنة إحدى أو اثنين أو ثلاث أو أربع

ومائة وله ثلاثة وثمانون عاما . هـ تقريب التهذيب ج ٢ ص ٢٢٩ =

(٣) = أما هذه الرواية فلا نعلم لها سنداً تقوم به حيث تبين أن الحافظ أبو العلاء توفي سنة ٥٦٩ هـ ، وكانت وفاة ، عبد الله بن كثير سنة ١٢٠ هـ ، وكانت وفاة شبل بن عباد كما ذكر الذهبي سنة ١٤٤ هـ ولم يذكر الحافظ أبو العلاء سند هذه الرواية . قال الشوكاني : ولا تقوم الحجة بالحديث المنقطع وهو الذي سقط من رواته واحد من دون الصحابة ، ولا بالمعصّل الذي سقط من رواته اثنين ولا من سقط من رواته ، أكثر من اثنين لحوار أن يكون الساقط أو لساقطان أو الساقطون أو بعضهم غير ثقات ولا عرق يكون الراوي ما هذه حاله ثقة متيناً ، لأنه قد يخفى عليه من حال من يظنه ثقة . ماهو مخروح ولا تقوم الحجة بحديث يقول فيه بعض رجال إسناده عن رجل أو عن شيخ أو عن ثقة أو نحو ذلك .

انتهى مختصراً من إرشاد الفحول ص ٦٦

(٤) شبل بن عباد : قرأ على ابن كثير وابن محيصة ، وروى عن أبي الطفيل ، وعمر بن دينار ، وابن أبي نجيب ، وقيس بن سعد المكي وجماعة ، وحدث عنه سفيان بن عيينة وأبو اسامة ، وأبو نعيم وأبو حذيفة ، وروى له البخاري وأبو داود والنسائي ، قال ابن معين له نحو عشرين حديثاً ، وقد وثقه أحمد وابن معين وأبو داود — قال الذهبي وأرخ بعضهم وفاته في ١٤٤ هـ .

انتهى ملخصاً من العقد الثمين ج ٥ ص ٤

(٥) هو : عمر بن عبد الرحمن بن محيصة السهمي مفرى مكه — قال البخاري : ما علمت به بأساً في الحديث ، وقد احتج به مسلم فيما رواه عن محمد بن قيس عن أبي هريرة وهو ليس بعمدة في القراءات ، .

انتهى ملخصاً من ميزان الاعتدال ج ٣ ص ٢١٢ ، وترجم له في تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٤٧٤

(٦) عبد الله بن كثير هو عبد الله بن كثير الداري أبو معبد القاري أحد الأئمة — صدوق من السادسة مات سنة ١٢٠ هـ .

انتهى ملخصاً من تقريب التهذيب ج ١ ص ٤٤٢

ثم أسند عن قنبل حديث النبأ^(١) ؟ حدثنا
عبد المجيد^(٢) عن ابن جريح^(٣) عن مجاهد أنه كان يكبر من
أول والضحي .

ثم قال أبو يحيى بن أبي ميسرة^(٤) ما رفعه أحد إلى النبي
صلى الله عليه وآله أى التكبير غير ابن أبي بزة ثم قال الحافظ أبو العلاء :
فأما الرواية والاجماع فى ذلك فعن عبد الله بن عباس ومجاهد ،
وقد روى عن على بن رضى الله عنه أنه كان يقول إذا قرأت
القرآن بلغت بين المفصل فأحمد الله وكبر بين كل سورتين
أنتهى ملخصاً من شرح أبى شامة على الشاطبية قلت : هذا
مجموع ما ذكره علماء القراءات فى كتبهم عندما تعرضوا

(١) هو : أحمد بن محمد بن علقمة بن نافع بن عمر بن صبح بن عون المكي
أبو الحسن المقرئ المعروف بالقواس — النبأ . . . روى عن عبد المجيد بن
أبى رواد ، ومسلم بن خالد وغيرهما . روى عنه بقى بن مخلد ومطين ومحمد
بن على بن عبد الله بن مسعود وغيرهم . وقرأه عن أبى جريح وهب بن
واضح وقرأ عليه قنبل القارى توفى نحو من سنة ٢٣٠ هـ ، قال ابن حبان : فى
ترجمة هذا ربما خالف وأما الحافظ عبد الغنى فعجز اسم جد أحمد بن محمد
لأن أبى عبد الله من أحفاد عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عثمان بن
قبيلا ، ذكر أنه سمع منه سنة ٢٣٧ هـ وأنه توفى سنة ٢٤٠ هـ وقال سبط أبى
منصور الحياط سنة ٢٤٥ هـ ، وقرأت بخط الذهبى مات سنة ٢٤٩ هـ
بمكة — أنتهى ملخصاً من تهذيب التهذيب ج ١ ص ٧٩ .

(٢) هو : عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبى رواد : قال الحافظ الذهبى عند ترجمته
فى الميزان ج ٢ ص ٦٤٨ ، صدوق — مرجىء كأبيه — وثقه ابن معين =

= وأبو داود ، وقال ابن معين يروى عن قوه ضعفاء — وكان أعلم الناس بحديث ابن جريح ، وقال أحمد لا بأس به ، وفيه غلو في الإرجاء ، وقال البخاري : كان الحميدى يتكلم فيه ، وفي حديثه بعض الاختلاف ولا يُعرف له خمسة أحاديث صحاح ، قال ابن حبان : يستحق الترك منكر الحديث جداً . يقلب الأخبار ويروى الماكير عن المشاهير . انتهى ملخصاً من الميزان — وترجم له أيضا الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب ج ٦ ص ٣٨١ وترجم له أيضا الفاسي في العقد الثمين ج ٥ ص ٤٩٢ .

(٣) س جريح : هو عبد الله بن عبد العزيز جريح الأموي مولاهم أبو الوليد وأبو حنيفة المنكي أصله رومي ، قال الأثرم عن أحمد إذا قال أس جريح قال فلان : وقال فلان وأحمر : جاء بماكير ، وإذا قال أحمرى وسمعت فحسنت به ، وقال الميموني : سمعت أن عبد الله غير مرة يقول : كان ابن جريح من أوعية لعلم ، وقال خرق عن مالك : كان ابن جريح حاطب نيل ، وقال عثمان بن عيسى عن سماعة بن داود عن ابن معين ليس بشيء في الزهري ، وقال ابن أبي مريم عن ابن معين ، ثقة في كل ما روى عنه من الكتاب ، وقال جعفر بن عبد الواحد عن يحيى بن سعيد كان ابن جريح : صادق ، وإذا قال حديثي فهو صحيح ، وإذا قال أحمرى فهو قراءة وإذا قال : قل فهو شبه جريح . وقال دارقطني أحب نديس ابن جريح فإنه فصح نديس لا يدلس إلا في ما سمعه من خروج ، وذكره ابن حبان في ثقات ، وقال كان من فقهاء أهل الحجاز وقرائهم ومتقنيهم وكان يُدلس .

أنهى بتصرف وإختصار من تهذيب التهذيب ج ٦ ص ٤٠٤

(٤) وأضفه تصحيح ، وفيه أحد سم ميسرة — وإنما وجدت عند الله من أحمد بن زكريا بن حريث بن أبي ميسرة المنكي — أبو يحيى — ترجمه في العقد الثمين ج ٥ ص ٩٩ فقال : مفتى مكة ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وذكره محمد بن إسحق في فضلاء مكة ، وقال ابن قتيبة بن سعيد ٥٢٧٩ بمكة — انتهى بإختصار منه .

للتكبير . والحقيقة أن هذه الروايات كما تبين في أحسن حالاتها أنها موقوفة على ابن عباس من غير طريق البرى كما تبين من أسانيد الرجال الذين نقلوها ، فهي إما ضعيفة لوجود الضعفاء أو المجاهيل فيها أو معضله كما تبين آنفاً بعد تحقيقها وقد ذكر الحفاظ ممن نقلوا هذا الحديث على أن أحداً لم يرفع رواية التكبير إلى رسول الله ﷺ سوى البرى ، والعجيب في الأمر أنهم اختلفوا في موطن التكبير فقال بعضهم من أول الضحى ، وقال آخرون هو من أول الانشراح ، ولم يرجحوا قولاً تطمئن له النفس على أنهم ربطوا ذلك بسبب نزول سورة الضحى كما سيأتى فلو ثبت لكان مكانه قطعاً في أول الضحى لأنه ﷺ على زعمهم كبر حين نزلت والضحى وهو أرجح ما يتبادر إلى الذهن حيث ذكر النيسابورى في اسباب النزول حديث البخارى الآتى ذكره ثم قال فنزلت والضحى والليل إذا سجدى ما ودعك ربك وما قلى . . ثم تابع بعد ذلك ، وقال في سبب نزول قوله تعالى « وللآخرة خير لك من الأولى » — أن رسول الله ﷺ رأى ما يفتح على أمته من بعده ففسر بذلك فأنزل الله عز وجل « وللآخرة خير لك من الأولى ، وسوف يعطيك ربك فترضى » ثم تابع في قوله تعالى « ألم يجدك يتيماً فأوى » قال : قال رسول الله ﷺ : لقد سألت ربي مسألة . . الخ .

وهذا يظهر أن مكان التكبير كان من المفروض أن يكون في أول سورة والضحي لوصح الأثر لأنها لم تنزل جملة واحدة ثم زاد بعضهم التهليل ومنهم من زاد التحميد . ومنهم من ذكره في الصلاة^(١) والصلاة كما هو معروف أقوال وأفعال محدودة ، وما لم يرد فيه أمر صريح صحيح عن رسول الله ﷺ فإنه لاشك يطلها ، والتحميد والتهليل والتكبير لم يثبت خارج الصلاة بدليل صحيح ، ولا أدري كيف قال ابن الجزري إنه يُكبر به في الصلاة ، وما وجدت من سبقه إلى هذا القول من أئمة الفقه في كتبهم ولم يرو عن رسول الله ﷺ مثل هذا العمل فيما نقل من صفة صلاته ﷺ . . وهكذا تضاربت الروايات الضعيفة في إثبات التكبير الذي لم يثبت عن النبي ﷺ بسند صحيح يُحتج به .

وقد ذكروا أن سبب التكبير هو أن رسول الله ﷺ اشتكى فلم يقم ليلتين أو ثلاث فجاءت امرأة فقالت يا محمد إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك فنزلت والضحي .
فأنزل الله عز وجل والضحي .

(١) كما قال ابن خزيمة في الضحية : في كل حال ولدى الصلاة . . .

والغريب في الأمر أن اليزي هو الذي ذكر التكبير عند
نزول سورة الضحى ، ولا أثر للفظ التكبير في الروايات عند
أهل الحديث أو من ذكر أسباب النزول كما سيتبين ذلك في
الاحاديث وفي أقوال المحققين من أهل التفسير في سبب نزول
سورة الضحى .





الفصل الثالث :

سبب نزول سورة الضحى

الفصل الثالث : سبب نزول سورة والضحي

فقد ذكر الحافظ ابن كثير عند تفسير والضحي فقال : قال الإمام أحمد حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان عن الأسود بن قيس قال : سمعت جندباً يقول : اشتكى النبي ﷺ فلم يقم ليلة أو ليلتين فأتت امرأة فقالت يا محمد ما أرى شيطانك إلا قد تركك . فأنزل الله عز وجل « والضحي ، والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى » رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ابى حاتم وابن جرير من طرق عن الأسود بن قيس عن جندب وهو ابن عبد الله البجلي ثم العقيلي به وفى رواية سفيان بن عيينه عن الأسود بن قيس سمع جندباً ، قال : أبطأ جبيل على رسول الله ﷺ فقال المشركون ودع محمداً ربه ، فأنزل الله تعالى « والضحي والليل إذا سجى ، ما ودعك ربك وما قلى » ، وقال ابن أبى حاتم : حدثنا أبو سعيد الأشج وعمر بن عبد الله الأودى قالا : حدثنا أبو سلمة حدثني

سفيان حدثني الأسود بن قيس أنه سمع جندباً يقول : رُمي رسول الله ﷺ بحجر في أصبعه فقال : هل أنت إلا أصبح دُميت وفي سبيل الله مالتيت ، قال : فمكثت ليلتين أو ثلاثة لا يقوم ، فقالت له امرأة . . وساق الحديث والسياق لأبي سعيد ، قيل إن هذه المرأة هي أم جميل امرأة أبي لهب .

ثم ذكر ، ما رواه ابن جرير حدثنا ابن أبي الشوارب حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا سليمان الشيباني عن عبد الله بن شداد أن خديجة قالت للنبي ﷺ . ما أرى ربك إلا قد قلاك فنزلت والضحى ، وقال أيضاً : حدثنا أبو كريم حدثنا وكيع عن هشام بن عروة عن أبيه قال : أبطأ جميل على النبي ﷺ فجزع فجزعاً شديداً فقالت خديجة ، إني أرى ربك قد قلاك مما نرى من جزعك . قال : فنزلت والضحى إلى آخرها . ثم قال ابن جرير إن هذين الحديثين من هذين الوجهين مرسلين ولعل ذكر خديجة ليس محفوظاً أو قائلته على وجه التأسف والتحزن^(١) ، والله أعلم وأخرج البخاري في

(١) قلت : وهذا من تفسيره وحذف ما عُرف عن أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها وموقعها من رسول الله ﷺ حيث قلت له كلام الله ما عرفت به أحد . ثم فصل رحمه وتعمل لكل يكسب معدوم ويقرى تضعيف معين على رتب الحق أنظر صحيح البخاري باب كيف بدأ الوحي .

صحيحه من كتب التفسير عند قوله تعالى « ما ودعك ربك وما قلى » قال : حدثنا أحمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا الأسود بن قيس : قال . سمعت جندب بن أبى سفيان رضى الله عنه قال : استكى رسول الله ﷺ فلم يقم ليبتين أو ثلاثا فجاءت امرأة فقالت : يا محمد إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك لم أره قربك منذ ليبتين أو ثلاثة فأنزل الله عز وجل « والضحي . والليل إذا سجى . ما ودعك ربك وما قلى » .

وسبق حديثنا آخر بعده فقال : حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر عنده حدثنا شعبه عن الأسود بن قيس قال : سمعت جندبا البجلي قال : قالت : امرأة : يا رسول الله ما أرى صاحبك إلا أبطأك فنزلت « ما ودعك ربك وما قلى » .

قال الحافظ في الفتح^(١) عند شرحه لهذين الحديثين في سبب نزول « ما ودعك ربك وما قلى » قال : وذكر في سبب نزولها حديث جندب ، وأن ذلك سبب شكواه ﷺ ، وقد تقدم في صلاة الليل أن لشكوى المذكورة لم ترد بعينها وأن

(٢) فتح البارى شرح البخارى لابن حجر العسقلانى ج ١٠ ص ٣٣٨

من فسرهما باصبعه التي دميت لم يصب ، ووجدت ادن في الطبراني بإسناد فيه من لا يعرف أن سبب نزولها وجود جبرو كلب تحت سريرة ﷺ لم يشعر به فأبطأ عنه جبريل لذلك ، وقصة إبطاء جبريل بسبب كون الكلب تحت سريره مشهورة ، لكن كونها سبب نزول هذه الآية غريب ، بل شاذ مردود بما في الصحيح ، والله أعلم .

وورد لذلك سبب ثالث^(١) ، وهو ما أخرجه الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس قال : لما نزل على رسول الله ﷺ القرآن أبطأ عنه جبريل أياماً فتغير بذلك فقالوا ودعه ربه وقلاه . . . فأنزل الله تعالى « ما ودعك ربك وما قلى » ومن طريق اسماعيل مولى آل الزبير قال : فتر الوحي حتى شق ذلك على النبي ﷺ وأحزنه فقال : لقد خشيت أن يكون صاحبي قلائي — فجاء جبريل بسورة وأنضحني .

وذكر سليمان التيمي في السيرة التي جمعها ورواها محمد بن عبد الأعلى عن معتمر بن سليمان عن أبيه قال : وفتر الوحي فقالوا : لو كان من عند الله لتتابع ولكن الله قلاه

(١) لازال الكلام للمحافظ بن حجر

فأنزل الله : والضحى ، وأما نشرح بكماهما . وكل هذه الروايات لا تثبت^(١) . ا . ه .

ومن خلال ما نقلناه في سبب نزول سورة والضحى نجد أنه لم يرد فيه ذكر للتكبير ، ولهذا قال الحافظ الهذلي « لم يرفع التكبير أحد من القراء إلا البزى » وقال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله :

فإن القرآن يُقرأ كما كتب في المصحف ولا يزداد على ذلك ولا ينقص منه ، والتكبير المأثور عن ابن كثير ليس هو مسند عن النبي ﷺ ولم يسنده أحد إلا البزى ، وحائف بذلك سائر من نقله فإنهم إنما نقلوه إختياراً من هو دون النبي ﷺ ، وانفرد هو برفعه . وضعفه نقه أهل العلم بالحديث والرجال من علماء القراءة وعلماء الحديث كما ذكر ذلك غير واحد من العلماء^(٢) . ثم ذكر شيخ الاسلام في موضع آخر^(٣) .

(١) إلى هنا انتهى كلام المؤلف رحمه الله تعالى من فتح باب هذه المسألة ص ٣٣٥

(٢) مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية ج ١٧ ص ١٣٠

(٣) نفس المصدر السابق ج ١٣ ص ٤١٩

وأما التكبير فمن قال إنه من القرآن فإنه ضال باتفاق
الائمة ، وانوجب أن يستتاب فإن تاب وإلا قتل فكيف مع
هذا ينكر على من تركه ؟ ! . ومن جعل تارك التكبير مبتدعاً
أو مخالفاً للسنة أو عاصياً فإنه إلى الكفر أقرب إليه من
الاسلام ، والواجب عقوبته بل إن أصر على ذلك بعد وضوح
الحجة وجب قتله ١ . ه مختصراً .

ومن خلال ما تقدم من بحث أحوال الروايات وتحقيق
سندها وتراجم رجالها لم نجد غير رواية البزى كما ذكر العلماء
وهي رواية تسلسلت بالضعفاء واخرجون ومن تعضدها رواية
أخرى من غير طريق البزى وذلك كما صرح كثير من علماء
الروايات على أن بعضاً من مشاهير القراء كابن مجاهد في
كتابة السبعة لم يورد التكبير ، وكذلك أبو القاسم الهذلي في
كتابه الكامل لم يورد أيضاً التكبير . وهذا مما يدل على عدم
ثبوت الرواية عندهما ، والله أعلم وأما ما ردد بعضهم
كما تقدم من أن الشافعي رحمه الله تعالى قد قال بُسِّنِيهِ
فلا يثبت ولم أجد في كتاب الأم للإمام ولا في حواشي المذهب
من قال به .

وعلى هذا فكل رواية رويت عن الإمام الشافعي
بخصوص التكبير لا أصل لها ومن قال أن التكبير من مذهب
الشافعية فقد أخطأ .

وهذا فلا تثبت سنه بخبر كهذا بل الأفضل والأولى
تركه سواء في رواية البرزى أو رواية غيره من القراء وذلك صوتاً
لكتاب الله وتجريداً له عن كل ما ليس منه ممن يظن أنه سنه
وهو ليس بسنه .

والحمد لله رب العالمين



1872

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
والحمد لله رب العالمين

والحمد لله رب العالمين



مطابع الحر

